الحرب الريفية الفرنسية سنة 1925م
الأسباب، المراحل والنتائج

د/ قاسم الحادك
كلية الآداب سايس فاس - المغرب

مقدمة:

بعد مرور ما يقارب أربع سنوات على الانتصار الكبير الذي حققته حركة المقاومة الريفية بزعامة محمد بن عبد الكريم الخطابي على القوات الإسبانية في معركة أنوال في يوليوز 1921، اندلعت الحرب الريفية الفرنسية في أبريل 1925، تتويجا لسيرورة من الأحداث المتلاحقة والتطورات السريعة التي عرفتها المنطقة الشمالية من المغرب طيلة هذه الفترة. فكيف تعاملت السلطات العسكرية الفرنسية مع الواقع السياسي والعسكري الجديد الذي أفرزه انتصار المقاومة الريفية في معركة أنوال؟ وما هي الأسباب المباشرة وغير المباشرة التي أدت إلى اندلاع الحرب الريفية الفرنسية؟ وكيف تبلور التحالف الفرنسي الإسباني ضد حركة المقاومة الريفية؟ وما هي مراحل تنفيذه على أرض الواقع؟

رغبة الزعيم الريفي في إقامة علاقات حسن الجوار مع الفرنسيين:

اتسمت مواقف زعيم حركة المقاومة الريفية بشأن تدبير العلاقة مع الفرنسيين إلى حدود سنة 1924 بالحذر والكثير من التروي، حيث أبدى رغبته في مهادنتهم وضمان التزامهم الحياد. كما عمد إلى طمأنة المسؤولين الحكوميين الفرنسيين إلى أن أنشطته موجهة ضد إسبانيا فقط. وهذا ما ألح عليه في خطاب مبايعته حين قال: "... غير أننا نعمل مجهودنا مع الدول التي تريد الانتصار لإسبانيا، خصوصا فرنسا فلا نحاربها ولا نعاديها ما أمكننا من جميع الوجوه، ونستعمل الوسائل التي تضمن السلم التام معها..."[1]، وتعود رغبة الزعيم الريفي في إقامة علاقات حسن الجوار مع الفرنسيين في إطار سعيه إلى تفادي الاصطدام معهم وعدم تشتيت الجهد في واجهتين، والانكباب على توطيد المكاسب السياسية والترابية المحصل عليها بعد الانتصار على الإسبان[2]. كما حاول استغلال التدهور الذي عرفته العلاقات الإسبانية الفرنسية إلى حدود سنة 1924 والذي تجلى في استفحال المشاكل العالقة بين الطرفين وتبادل الاتهامات فيما يتعلق بمسؤولية الهزائم التي منيت

بها إسبانيا أمام الريفيين[3]. خصوصا بعدما اضطر الإسبان إلى الانسحاب والتراجع وإخلاء جل مواقعهم، بعد توالي انتكاساتهم أمام القوات الريفية، فانكشفت بذلك الجبهة الفرنسية بشكل كامل وأصبحت في مواجهة مباشرة مع الريفيين[4]، الشيء الذي أقلق السلطات الفرنسية وزاد من مخاوفها[5]، حيث بادر الزعيم الريفي إلى الاتصال بالفرنسيين لجس نبضهم ومعرفة الموقف الذي سيتخذونه، وبالتالي تحديد طبيعة تصرف الريفيين بناء على هذا الموقف[6]. وفي هذا الإطار أوفد وزير خارجيته أزرقان للتباحث مع المسؤولين الفرنسيين في المناطق المجاورة للريف" بما يقضي بتحسين العلائق مع فرنسا... التي نود أن تعاملنا ونعاملها بحسن المجاورة، على الوجه الذي يفضي إلى الراحة التامة بين الجميع..."[7]. ولتحقيق نفس المهمة بعث شقيقه امحمد إلى فرنسا[8].

وفي ردها على المساعي الريفية، اكتفت السلطات الفرنسية بالتذكير بأنها لن تكون ملزمة بالتدخل، ولن تتدخل في المغرب إلا طبقا للاتفاقيات المبرمة مع السلطان من جهة ومع الدول الموقعة على عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء من جهة ثانية [9]. وبالتالي رفضت بتاتا مسألة التفاوض مع الزعيم الريفي لأسباب وعوامل متعددة، ففي البداية اعتبرته متمردا يشكل مشروعه تهديدا للوجود الفرنسي في إفريقيا الشمالية، ثم أكدت أنها لا يمكنها أن تتصرف بمفردها فمصالحها متداخلة مع المصالح الإسبانية. إضافة إلى ذلك يرى الفرنسيون أن التفاوض مع الزعيم الريفي سيكون مظهر ضعف يؤدي إلى تقوية نفوذه وزعزعة القبائل الخاضعة [10].

لكن الزعيم الريفي الذي كان يعي جيدا المكاسب الكبيرة التي ستجنيها القضية الريفية من صداقة فرنسا وكسب ثقتها، لم تثنه الردود السلبية للفرنسيين، بل سعى جاهدا إلى ضمان حيادهم وإقامة علاقات حسن الجوار معهم. وفي هذا الإطار بادر إلى إبداء موقف للتقارب مع فرنسا مجددا عندما بعث برسالة إلى المارشال ليوطي في 4 أبريل 1923 تتضمن الكثير من عبارات الإطراء، وتعلن استعداد الريفيين لإقامة علاقة صداقة معها، وقد جاء في إحدى فقراتها التي تعبر عن روح تصالحية واضحة: "أبلغ امتنان الشعب الريفي الصادق لفرنسا، التي كانت الوحيدة بين القوى الأوربية التي قدمت في العديد من المناسبات أدلة على تعاطفها مع العالم الإسلامي، وسارعت إلى دعمه في لحظات حرجة معينة"[11].

وبعدما أقدمت السلطات الفرنسية على تطبيق مخططها التوسعي في منطقة ورغة[12]، تدهورت الأوضاع في المنطقة واندلعت مواجهات حادة بين القبائل المحاذية للمراكز العسكرية الفرنسية مدعومة بقوات ريفية أرسلت إلى عين المكان. غير أن قيادة حركة المقاومة الريفية تعاملت في بداية الأمر بشكل دبلوماسي مع مسألة التوسع الفرنسي في حوض ورغة، حيث كاتب الزعيم الريفي محمد بن عبد الكريم الخطابي المقيم العام الفرنسي المارشال ليوطي مرارا

وتكرارا، وأوفد مبعوثيه إلى فاس لتأكيد رغبته في إرساء علاقات حسنة مع الفرنسيين مبنية على حسن الجوار والاحترام المتبادل[13]، وإبلاغ السلطات الفرنسية بضرورة إيقاف تنفيذ مخططاتها التوسعية في المنطقة وسحب قواتها من المرتفعات الاستراتيجية شمال ورغة، والدخول في مفاوضات لإيجاد تسوية لهذه القضية ترضي جميع الأطراف[14]، لكن المقيم العام الفرنسي الجنرال ليوطي رفض المقترح الريفي القاضي بتشكيل لجنة فرنسية ريفية مشتركة تعمل على إيجاد حلول متفق عليها بين الجانبين لما أصبح يسمى بقضية بني زروال[15]، وأكد أن المعاهدات الموقعة مع السلطان والإسبان تلزمه بعدم الدخول في مفاوضات مع الريفيين[16].

بعد هذا الرفض الفرنسي لمطالب القيادة الريفية التي تأكدت من عزم السلطات الفرنسية وإصرارها على المضي قدما في توسيع سيطرتها على مختلف أرجاء قبيلة بني زروال[17]، تغير خطاب الزعيم الريفي وأخذت لهجته في التصعيد يوما بعد يوم، وأصبحت تهديداته جدية مع نهاية سنة 1924م[18]، إذ أكد أنه" لن يسمح للقوات الفرنسية بالسيطرة على قبائل شمال ورغة، وإذا لم تأخذ تهديداته على محمل الجد، فإنه سيكون مضطرا للجوء إلى السلاح"[19].

توتر الوضع في منطقة ورغة بعد تنفيذ الفرنسيين لمخططهم التوسعي:

1/ فشل المفاوضات في إيجاد حل لقضية بني زروال:

بعد الانتصار على الإسبان في معركة أنوال في 21 يوليوز 1921م، أصبحت المقاومة الريفية بزعامة محمد بن عبد الكريم الخطابي تتمتع بسمعة طيبة أكسبتها ثقة جل قبائل منطقة ورغة[20]. وقد ازدادت هذه الثقة مع نهاية سنة 1924 بعدما اضطر الإسبان إلى الانسحاب والتراجع وإخلاء جل مواقعهم، حيث انكشفت الجبهة الفرنسية بشكل كامل وأصبحت في مواجهة مباشرة مع الريفيين[21]، الشيء الذي أقلق السلطات الفرنسية وزاد من مخاوفها[22]، فشنت حملة دعائية ضد محمد بن عبد الكريم الخطابي في محاولة منها لوقف الخطر الريفي. كما رفضت بشكل مطلق المطالب الريفية بأحقية تبعية منطقة بني زروال لها، وزعمت أن هذه القبائل الجبلية تنتمي إلى منطقة الحماية الفرنسية حسب المواثيق الدولية[23]. وأصرت كذلك على تطبيق مخططها التوسعي الهادف إلى إدماج منطقة بني زروال ضمن النفوذ الفرنسي[24]، "فعمدت في بحر سنة 1924 إلى اصطناع سبب للتقدم إلى احتلال بني زروال، وتذرعت بأن الدرقاوي عبد الرحمان الغماري[25] وبعض رجال قبيلة بني زروال طلبوا من الجيش الفرنسي أن يحتل الزاوية الدرقاوية حماية لها"[26]، لكنها كانت ترغب في تنفيذ مخططها دون أن يؤدي ذلك إلى انفجار الوضع وخروجه عن السيطرة، في انتظار تدفق

التعزيزات العسكرية من المتربول، فاستغلت انشغال حركة المقاومة الريفية في الجبهة الشرقية ضد الإسبان وحرصها على تفادي المواجهة المباشرة مع القوات الفرنسية، لتشرع في احتلال النقط الاستراتيجية في منطقة بني زروال في ماي 1924م دون انتظار نتيجة المفاوضات التي انطلقت بين الطرفين[27].

2/ نجاح الأوساط القبلية لبني زروال في صد الهجومات الريفية بتأطير من الزعامات الدرقاوية:

بعدما أقدمت القوات الفرنسية على تطبيق مخططها التوسعي في ورغة، تدهورت الأوضاع في المنطقة واندلعت مواجهات حادة بين القبائل المحاذية للمراكز العسكرية الفرنسية مدعومة بقوات ريفية أرسلت إلى عين المكان[28].

وقد عمدت الزعامات الدرقاوية لقبيلة بني زروال إلى تنظيم صفوف القبيلة وتكثيف الاستعدادات بغية التصدي لأي هجوم محتمل للحركات الريفية[29]، فعقدت عدة اجتماعات لممثلي عشائر الاتحادية بتأطير من الشيخ عبد الرحمان الدرقاوي تقرر خلالها مواصلة تبني الموقف الرافض لأي تقارب مع القيادة الريفية، والتعهد بعدم تقديم أي عون أو مساعدة لها. كما قامت بتنظيم القبيلة وإعداد رجالها الذين وصلت أعدادهم إلى حوالي 2000 رجل[30].

وحسب التقارير الشهرية للحماية الفرنسية، فقد أشرف شيوخ الزاوية الدرقاوية بطريقة شخصية على تنظيم قوات القبيلة خاصة الشيخ عبد الرحمان الدرقاوي وابنه محمد وأخويه عبد الكريم وعبد الله الذين ظلوا يترددون على رجال القبيلة للرفع من معنوياتهم وحثهم على الصمود وتنظيم صفوفهم[31].

وطيلة شهر أبريل 1924م استمرت محاولات الحركات الريفية لاجتياح قبيلة بني زروال، حيث احتشدت منذ بداية الشهر أعداد مهمة من الجماعات القبلية للضفة اليمنى لورغة بمشاركة الريفيين على حدود قبيلة بني زروال مهددة بغزو القبيلة من الشمال إلى الشرق[32]، لكن رغم انضمام العديد من القبائل إلى صفوف المقاومين مثل بني أحمد وبني مستارة ودخولهم حلبة الصراع ضد بني زروال، فإن ذلك لم يمنع الشيخ الدرقاوي من الاستمرار في مواقفه الرافضة لأي تفاهم مع القيادة الريفية. كما إن رجال القبيلة تمكنوا من التصدي لعدة هجومات ريفية يوم 13 أبريل 1924م وإرغام جماعات المقاومين على التراجع والانسحاب إلى خارج تراب القبيلة[33]. وتمكن رجال قبيلة بني زروال نهاية شهر أبريل من التصدي لقوات ريفية حاولت التسرب إلى داخل القبيلة وأرغمتها على الفرار[34]. وقد جعلت هذه الانتصارات من قبيلة بني زروال القوة الوحيدة في كل منطقة ورغة القادرة على مقاومة ضغط الجماعات

الريفية، بل إن الشيخ الدرقاوي استغل نفوذه الديني للقيام بحملة دعائية لتشويه صورة حركة المقاومة الريفية وتحريض القبائل المجاورة على عدم تزويدها بالمقاتلين والإمدادات[35].

وبعد مقاومة عنيفة استمرت لأكثر من شهر بادرت قوات قبيلة بني زروال بالهجوم، فقامت بإحراق العديد من الدواوير المساندة للريفيين، مما اضطر فخذات من بني مستارة وبني أحمد إلى عقد هدنات مع بني زروال، واقترحت جماعات من قبيلة غمارة عقد تحالف ضد القيادة الريفية[36].

أما قوات الاحتلال الفرنسي فقد استغلت هذا التراجع الذي عرفته حركات المقاومة الريفية، فكثفت من نشاطها السياسي بين القبائل المحاذية لورغة مستفيدة من تمركز قواتها في عين عيشة، وهو ما أدى إعلان العديد من قبائل المنطقة عن خضوعها[37].

انفجار الوضع في ورغة واندلاع الحرب الفرنسية الريفية:

1/ الهجوم الريفي على بني زروال في أبريل 1925م وفرار الشيخ عبد الرحمان الدرقاوي:

أشار ليوطي في تقريره إلى الحكومة الفرنسية في 20 دجنبر 1924 بوضوح إلى الخطر الريفي الذي بات يهدد الجبهة الشمالية[38]، وأبرز فيه السياسة التي يعتزم اتباعها لمواجهة هذا المأزق الذي وضعت فيه القوات الفرنسية، والمتمثلة في اللجوء إلى النشاط السياسي لإضعاف الزعيم الريفي من خلال دعم الزعامات القبلية والدينية في المنطقة وضمان مساندتها للفرنسيين[39]. كما اقترح ليوطي في تقريره إمداده بالتعزيزات العسكرية لتدعيم هذا النشاط السياسي بعمليات عسكرية تستهدف الاحتلال التدريجي للمواقع الاستراتيجية المتواجدة على طول المنطقة الحدودية.

وبعد رفض السلطات الفرنسية الدخول في مفاوضات مع الريفيين للتوصل إلى حلول لمشكل قبيلة بني زروال المتنازع عليها، وتشبثها بموقفها المتمثل في انتماء هذه القبيلة إلى منطقة نفوذها، وإصرارها على القيام بالإجراءات والتدابير اللازمة "لترسيخ سلطة المخزن في هذه المنطقة وحمايتها من الاعتداءات القادمة من الشمال مادامت تنتمي لمنطقة النفوذ الفرنسي"[40]، أصبح لزاما على القيادة الريفية التحرك لوقف ما أسماه الزعيم الريفي "بالاستفزازات الفرنسية"[41].

وقد كانت القيادة الفرنسية تتابع عن كثب الاستعدادات السياسية والعسكرية التي قامت بها المقاومة الريفية: "إننا ندرك أن الزعيم الريفي لا يخفي رغبته في معاودة الهجوم على كل جبهة ورغة، واستمالة القبائل حديثة العهد بالخضوع خصوصا قبيلة بني زروال والسيطرة

على أراضيهم الغنية"[42]. وتمثلت هذه الاستعدادات الريفية في شق الطرق والمسالك وبناء القناطر الصغيرة على الأودية وتوفير الملاجئ والخنادق ومستودعات الذخيرة والمؤونة، كما تم الربط بخطوط الهاتف، "الذي يبدو أن الريفيين يستعملونه على أوسع نطاق"[43]، ويضاف إلى هذا التنظيم المحكم والجيد للريفيين دعايتهم المكثفة ونجاحهم في التسرب إلى داخل هذه القبائل لإقناعها بالانضمام إلى حركة المقاومة[44]، فقد أشار التقرير الشهري للحماية الفرنسية إلى "ازدياد حدة الدعاية التي يقوم بها مبعوثو الزعيم الريفي في قبيلة بني زروال وخاصة في فخذات بني قاسم وبني ملول وبني مكة مستغلين غياب الشيخ عبد الرحمان الدرقاوي الذي يوجد في زيارة لمدينتي فاس والدار البيضاء"[45].

ولمواجهة هذا الخطر الريفي المؤكد أصبح لزاما على قادة جيش الاحتلال اتخاذ الإجراءات الضرورية لطمأنة قبائل المنطقة بالوجود الفعلي لقواتهم[46]، لكن وبالنظر إلى التضاريس الصعبة التي تميز المنطقة فإن إحداث مراكز عسكرية ممتدة على طول الجبهة ستكون فعاليته محدودة، لذا لجأت قوات الاحتلال إلى إحداث خط من مراكز الحراسة تمكنها من التواجد على طول الجبهة ومراقبة التسربات المحتملة لجماعات المقاومة الريفية والتصدي لها.[47]

وكان الفرنسيون يأملون أن تكون هذه الإجراءات المتخذة كافية لجعل الزعيم الريفي يتراجع عن تهديداته خصوصا بعد فشل هجوماته في السنة الماضية، لكن تقهقر الإسبان وانسحابهم زاد من حماسته وإصراره على تنفيذ مشاريعه في المنطقة، إذ اعتبر أن "الفرصة أصبحت مواتية للانقضاض على مدينة فاس، وربما اندلاع الثورة في كل شمال إفريقيا...كما ظن أنه نجح في خداع الفرنسيين بتصريحاته التي عبر خلالها عن رغبته في إقامة علاقات حسن الجوار معهم"[48].

وانطلاقا من شهر فبراير 1925م أصبح التهديد الريفي أكثر خطورة، حيث أشار سلاح الطيران الفرنسي إلى وجود استعدادات مكثفة لجماعات المقاومين الريفيين في منطقة الحدود الفرنسية الإسبانية يبدو من خلالها أن الزعيم الريفي يستعد للتحرك نحو قبيلة بني زروال، وخصوصا ضد الشريف الدرقاوي الذي أبان في السنة الماضية عن تعاون كبير مع قوات الاحتلال الفرنسي[49].

وفي مارس 1925م وبعدما استشعرت السلطات الفرنسية خطورة تحركات الريفيين واستعداداتهم للتصدي لأي تقدم للقوات الفرنسية، التي كانت تعتزم احتلال كل قبيلة بني

زروال بعدما كانت قد بدأت بضم فرقة أولاد قاسم في السنة الماضية، أبلغت الزعيم الريفي تشبثها بانتماء بني زروال إلى منطقة النفوذ الفرنسي وحذرته من كل عمل قد تقدم عليه حركة المقاومة الريفية[50].

وفي يوم 12 أبريل انطلقت الهجومات المفاجئة لحركات المقاومة الريفية ضد قبيلة بني زروال[51] بمشاركة حوالي 3000 رجل من مختلف القبائل الريفية والجبلية[52]، حيث قامت حركة أولى مكونة من أكثر من 1500 رجل من بني مستارة وبني أحمد وغزاوة بالهجوم على أمجوط مقر الزاوية الدرقاوية الأم ومحل إقامة الشيخ عبد الرحمان الدرقاوي وابنه محمد[53]، كما قامت في الوقت نفسه حركة ثانية تتكون من أكثر من 600 رجل من غمارة وبني أحمد بالسيطرة على مقر الزاوية الدرقاوية في بوبريح[54]، فيما تمكنت حركة ثالثة تضم حوالي 800 رجل من التوغل في بني زروال والوصول إلى تازوكرت[55]. وقد أعطى هذا الهجوم الريفي المفاجئ والمركز نتائج فورية، حيث انضمت الجماعات القبلية المتواجدة شرق بني زروال وخصوصا بني ملول وبني مكة إلى صفوف المقاومة الريفية[56]، فيما بقيت فخذة بني إبراهيم تراقب تطورات الأوضاع بحذر وتحفظ. ورغم المقاومة التي أبداها الشيخ عبد الرحمان الدرقاوي رفقة أهالي بني بوبان وأولاد قاسم طيلة يومي 13 و14 أبريل، فإن حركات المقاومة الريفية تمكنت يوم 15 أبريل من إحراق زاوية أمجوط والعديد من القرى المجاورة مما اضطر الشيخ الدرقاوي وابنه وأنصاره إلى الفرار واللجوء إلى المراكز الفرنسية بعد أن تكبدوا خسائر جسيمة[57].

وقد حاولت القيادة الريفية استغلال التأثير الكبير الذي أعقب هذه الهجمات الخاطفة على مختلف قبائل الضفة الشمالية لورغة، فقامت بالضغط على باقي القبائل التي لا زالت خاضعة للفرنسيين أو ملتزمة الحياد مثل الجاية ومزيات وبني مزكيلدة لإرغامها على الانضمام لحركة المقاومة[58]. وهكذا استطاعت جماعات المقاومة بعد خمسة أيام من الهجوم الاحتلال التام لمنطقة بني زروال[59] والقبائل المجاورة التي كانت تعتبر معقل الزعامات الدينية والقبلية الدرقاوية المؤيدة للسياسة التوسعية الفرنسية[60].

وأمام تأخر الحكومة الفرنسية في الاستجابة لنداءات المارشال ليوطي بإرسال الإمدادات، التي لم تصل إلا ما بين 21 و30 أبريل، استطاعت حركات المقاومة التي جندها الزعيم الريفي السيطرة على المنطقة رغم المقاومة التي نظمها الشريف الدرقاوي[61]، كما قامت بالضغط على قبائل الضفة الشمالية لورغة الخاضعة للفرنسيين منذ 1924م، وحاصرت

المراكز العسكرية التي كانت قد أحدثتها القوات الفرنسية[62]، وعملت على إحراق القرى والدواوير التي تأخرت أو رفضت الانضمام لجماعات المقاومين[63].

بعد التحاق هذا الكم الكبير من الجماعات القبلية الواقعة في الضفة اليمنى لورغة بصفوف رجال المقاومة، أصبحت قبائل جنوب ورغة الخاضعة للفرنسيين هدفا مباشرا لعمليات حركة المقاومة التي قام رجالها بتنظيم هجمات قوية وصلت حتى تيسة الواقعة على بعد 40 كلم شرق مدينة فاس، مستغلة تأخر الرد العسكري الفرنسي بفعل الظروف المناخية التي عرقلت عملية نقل الإمدادات[64]. وخلال شهر أبريل كذلك نجحت جماعات المقاومين في التسرب إلى نواحي عين معطوف في اتجاه القاعدة العسكرية لعين عيشة[65]، كما رصدت الاستعلامات الفرنسية مبعوثي الزعيم الريفي محمد بن عبد الكريم عند قبيلتي شراكة والحياينة[66].

وقد زعم قادة جيش الاحتلال الفرنسي بأن مخطط الزعيم الريفي أصبح واضحا، ويهدف إلى خلق حالة من الفوضى والاضطرابات على طول هذه الجبهة تمكنه من الاستيلاء على مختلف المراكز المعزولة والاندفاع نحو فاس[67].

2/ المرحلة الأولى من الحرب الريفية الفرنسية: أبريل - يوليوز 1925م:

أمام تزايد نفوذ حركات المقاومة الريفية واتساع مجال عملياتها بعد الانتصارات المتوالية التي حققتها خلال شهر أبريل، ونجاحها في السيطرة على المراكز الفرنسية التي تم تحصينها في السنة الماضية، والقضاء على الوجود العسكري الفرنسي بها خاصة مركز تاونات، أسطار، عين مديونة وتافرانت وغيرها، أصبح لزاما على المارشال ليوطي القائد الأعلى لجيش الاحتلال التحرك بصورة مستعجلة لتصحيح الأوضاع وإعادة الأمور إلى سابق عهدها والقضاء على هذا الخطر الريفي الذي أصبحت "تتضح نواياه في الهجوم على فاس"[68]، وصار يهدد كل الجبهة الفرنسية. فقد كان الفرنسيون يدركون أن خسارتهم لفاس أو تازة أو وزان ستكون لها عواقب وخيمة[69]، خصوصا وأن السقوط السريع لقبيلة بني زروال بين أيدي الريفيين قد أثر بشكل كبير على باقي القبائل المجاورة التي انضمت غالبيتها إلى حركة المقاومة مثل الجاية، رغيوة، مزراوة، مزيات ومعظم قبيلة السلس والحياينة، فأصبح الزعيم الريفي يتوفر بموجب ذلك على أكثر من 20 ألف مقاتل[70].

وانطلاقا من 25 أبريل 1925م أسند المقيم العام الفرنسي المارشال ليوطي قيادة كل الوحدات المتوفرة للجنرال دوشمبران De Chambrun قائد منطقة فاس، وكلفه بمهمة اتخاذ الإجراءات الضرورية الكفيلة بالدفاع عن الجبهة الشمالية والتصدي لهجومات جماعات

المقاومة[71]. وقد قررت القيادة الفرنسية القيام بعمليات مستعجلة لتغطية محيط فاس والحفاظ على المواصلات مع الجزائر عن طريق تأمين خط السكة الحديدية بين فاس ووجدة[72]. وهكذا قام الجنرال دوشمبران بتعبئة كل الوحدات العسكرية المتوفرة وحشدها في كل المناطق المهددة بالاجتياح من قبل حركات المقاومة، وذلك عبر تشكيل ثلاث وحدات متنقلة تضم حوالي 16 كتيبة للمناورة[73].

وانطلاقا من يوم 25 أبريل عمد الكولونيل نوكيس Nogués الذي يشغل مساعد الجنرال كولومبا Colombat قائد الوحدة المتنقلة بتعبئة ثلاث كتائب، ثلاث سريات مدفعية وكوكبة واحدة في عين عيشة[74]، وتابع تقدمه ابتداء من 26 أبريل بمحاذاة واد ورغة، حيث قام بمحاصرة مركز بوتمور، ثم التحق بالجنرال كولومبا الذي وصل يوم 29 أبريل إلى فاس بعد أن قام بالعديد من العمليات الصعبة[75]. وفي يوم 2 ماي تقدم الجنرال كولومبا من تافرانت في اتجاه البيبان، واصطدم مباشرة بجماعات المقاومة المشكلة من قبائل منطقة ورغة وإشراف الريفيين. أما الكولونيل نوكيس فقد تصدى لهجوم ريفي قوي خاض خلاله قتالا عنيفا تمكن على إثره من تحرير مركز أودور وأشرقان وبني دركول[76].

ويوم 10 ماي هوجم مركز البيبان من جديد من قبل جماعات المقاومة الريفية بالمدافع والقنابل اليدوية، وبعد توصل الجنرال كولومبا بالإمدادات الأولية قام يوم 13 ماي بالهجوم على المركز بثلاثة طوابير بمشاركة الخيالة والأهالي ودعم سلاحي المدفعية والطيران، حيث تمكن من اقتحام المركز ثم انطلق بعد ذلك لنجدة مركز أولاي وتحريره من قبضة رجال المقاومة الريفية[77].

وفي غضون شهر ماي تمركزت الوحدة المتنقلة بقيادة الكولونيل فريدنبيرك في تيسة، وضمت ست كتائب وكوكبتين وأربع سريات مدفعية[78]. وتمثلت مهمتها في التصدي للتهديدات الجدية لجماعات المقاومة الريفية المحتشدة في باب ميزاب، والمساندة بالعديد من القبائل الجبلية مثل الجاية ومتيوة وصنهاجة التي حاصرت كل المراكز الفرنسية، واندفعت حتى مزدو على بعد 8 كيلومترات شمال تيسة والزراركة الواقعة على طريق تيسة تازة[79]. وفي يوم 3 ماي غادرت الوحدة المتنقلة فريدنبيرك عين عيشة وشنت عدة هجومات على المنحدرات الأمامية لورغة في ظل مقاومة شديدة لرجال حركة المقاومة، تمكنت خلالها من استعادة السيطرة على مركز تاونات في 4 ماي بعد معارك عنيفة[80]. ولمواجهة هذه الأوضاع المضطربة عمد الكولونيل فريدنبيرك إلى تدعيم قواته بقوات أهلية تقدر بحوالي 400 رجل من برطيزة بني مطير وبني مكيلد[81] الذين وصلوا إلى جبهة ورغة بعد أن قطعوا أكثر من 250

كلم، ومباشرة بعد وصولهم اصطدموا بهجوم مضاد لرجال المقاومة الريفية، لكنهم استطاعوا تهدئة الأوضاع في تلك المنطقة بعدما تمكنوا من صد الجماعات القبلية المقاومة وتشتيتها. وفي يوم 9 ماي توجهت الوحدة المتنقلة نحو عين مديونة بهدف تموين مركز عين معطوف الذي تم تحريره من قبل قوات البرطيزة[82].

ورغم هذه المكاسب المهمة التي تمكن الكولونيل فريدنبيرك من تحقيقها بعدما خاض أكثر من 11 معركة مع قوات حركة المقاومة الريفية والجبلية، فإن هذه الأخيرة استمرت في فرض سيطرتها على المنطقة بل وازدادت تهديداتها لمدينة فاس حسب الفرنسيين[83].

تلقى الكولونيل كامباي Cambay قائد منطقة تازة منذ انطلاق الهجومات الريفية تعليمات صارمة من القيادة العسكرية تقضي باتخاذ جميع الإجراءات الضرورية لمنع حركات المقاومة من التسرب إلى مدينة تازة، لأنها الضمانة الوحيدة لاستمرار المواصلات مع الجزائر[84]. وابتداء من شهر مارس قام الكولونيل كامباي بتقسيم القوات القليلة الموجودة تحت إمرته إلى فرقتين متحركتين تكلفتا بمراقبة المراكز العسكرية والتصدي لهجومات المقاومين وطمأنة القبائل الخاضعة.

وحسب القيادة العسكرية الفرنسية فقد مكنت هذه العمليات التي تمت بالسرعة والفعالية اللازمتين من تحصين طول الجبهة الفرنسية وعرقلة تسرب الحركات الريفية خصوصا نحو فاس وتازة، "فبفضل هذه الوحدات العسكرية تمكنا من الحفاظ على المغرب، يقول القبطان جان فيال، فلو تم الاستيلاء على تازة أو فاس لكانت نيران الحرب قد أتت على الاطلس المتوسط والجبهات الجنوبية ولتم الإلقاء بنا في البحر"[85]، لكنها أقرت في المقابل باستمرار تدهور الأوضاع في ظل وصول العديد من الأنباء والمستجدات المقلقة التي تفيد بأن الزعيم الريفي قد "أشاع بين الأوساط القبلية للمنطقة عزمه على الدخول إلى مدينة فاس على رأس 20 ألف رجل"[86]، كما كان للتوظيف المكثف لسلاح المدفعية من قبل الريفيين تأثير نفسي كبير على قبائل المنطقة التي سارعت إلى إعلان تأييدها لحركة المقاومة، أو على الأقل رفضت تقديم أية مساعدة للفرنسيين، لأنها المرة الأولى التي يتم خلالها استعمال هذا النوع من السلاح ضد القوات الفرنسية في المغرب[87].

وأمام استمرار تهديدات الحركات الريفية مع نهاية شهر ماي، عمد المارشال ليوطي إلى إحداث القيادة العامة للجبهة الشمالية التي أسندت قيادتها للجنرال دوكان Daugan بمساعدة الجنرال دوشمبران والجنرال بيلوط Billotte[88]، كما تمت إعادة تنظيم الجبهة من خلال

الانسحاب من جميع المراكز العسكرية المعزولة، والاحتفاظ فقط بموقعين هما تاونات شرقا وتافرانت غربا[89]، وذلك رغم وصول الإمدادات من المتربول التي رفعت أعداد القوات العسكرية إلى 35 كتيبة[90]، لكن هذه الأخيرة وإن مكنت من إيقاف تقدم حركات المقاومة الريفية التي كانت متفوقة عدديا وجيدة التنظيم والتسليح، فإنها بقيت غير كافية للقيام بهجوم مضاد شامل في ظل تراجع جاهزية القوات المتوفرة بسبب نشاطها المستمر الذي تواصل لأكثر من شهرين[91].

وخلال شهري يونيو ويوليوز ازداد نشاط حركات المقاومة واشتد ضغطها على الطرق المؤدية إلى فاس، حيث أعلن القائد الريفي محمد بن عبد الكريم الخطابي قراره الاحتفال بعيد الأضحي يوم 2 يوليوز بمدينة فاس[92]. ورغم أن العمليات المزدوجة التي قام بها الجنرال بيلوط يوم 15 يونيو مكنت من صد هجومات الريفيين والقيام بحملات تمشيطية للمناطق الواقعة جنوب ورغة بين قلعة السلس وعين عيشة[93]، فإن قوات المقاومة المكونة من أكثر من 2000 رجل واصلت عملياتها بهدف الوصول إلى تيسة وطريق فاس قبل أن تتمكن الوحدة المتنقلة نوكيس من صدها[94].

وقد تم احتواء هذا التهديد الكبير الذي أعلن عنه خلال النصف الأول من يوليوز بين عين عيشة وقلعة السلاس بهجمات قوية نظمتها وحدات الكولونيل نوكيس التي قامت بتمشيط الضفة الجنوبية لورغة، وأرغمت القوات الريفية على التراجع[95]، قبل أن تتمكن يوم 19 يوليوز من تحرير مركزي عين عيشة وعين معطوف. وحسب مراسل جريدة Le Temps فقد"قامت الوحدة المتنقلة بقيادة الجنرال بيلوط ومساعدة الجنرال نوكيس طيلة ثلاثة أيام بمناورة لتحرير نواحي عين عيشة ومركز عين معطوف من قبضة الريفيين الذين حاولوا في اليوم الأول التصدي لتقدم القوات الفرنسية الآتية من سوق أربعاء تيسة، لكن نيران المدفعية الفرنسية تمكنت من تشتيتهم، كما قامت هذه الجماعات الريفية بقيادة أخ الزعيم الريفي بشن هجومات عنيفة متكررة تم صدها في كل مرة من قبل 500 رجل المتواجدين في مركز عين معطوف..."[96].

وأمام نجاح الجنرال بيلوط في تحرير المراكز المتقدمة لأعالي واد اللبن واحتواء نشاط الجماعات المقاومة وإيقاف كل تحرك لها في اتجاه فاس عبر واد اللبن، أصبحت "هجومات حركات المقاومة تتركز على تازة التي أعلن محمد بن عبد الكريم الخطابي نيته احتلالها بعد فشله في الوصول إلى فاس"[97]، خاصة وأن القبائل التي بقيت مخلصة للفرنسيين مثل التسول والبرانس بدأت تظهر عليها بوادر الانشقاق، "فالبرانس الذين حاربوا بقوة إلى جانب القوات

الفرنسية أصبحوا أكثر ترددا بعد أن اجتاحت الحركات الريفية ترابهم بالكامل، كما أعلن البرطيزة الذين ينتمون إلى هذه القبيلة رفضهم المشاركة في صفوف قوات الاحتلال وانضم أغلبهم إلى حركة المقاومة"[98]. وقد شهد شهر يونيو حسب الطبيب القبطان جان فيال Jean Vial صراعا كبيرا لاستمالة قبائل تازة خاصة قبيلتي التسول والبرانس بين مبعوثي الزعيم الريفي محمد بن عبد الكريم الخطابي، الذين استطاعوا إقناع هذه الأوساط القبلية بالانضمام إلى صفوفهم، وبين ضباط الشؤون الاهلية مثل ميج Mège وشميدت Schmidt وبورنازل Bournazel الذين "تحملوا كل أصناف المعاناة البدنية والنفسية وسط هذه القبائل...، لقد شاهدوا في الوجوه التي ألفوها واعتادوا عليها علامات الخيانة، وأحسوا بالشك في أعين الأكثر وفاء...لكن كيف ننتظر الوفاء والإخلاص من هذه القبائل وقد وعدناهم حمايتنا دون أن نمنحهم شيئا..."[99]، وحسب جان فيال دائما فإن دعاية رجال الزعيم الريفي كانت ناجحة، "يقولون لهم: أين هي الإمدادات المنتظرة من قبل الفرنسيين؟... الضباط الذين يقودونكم يخدعونكم... يجب على المسلمين أن يتحدوا من أجل طرد الرومي..."[100].

وفي يوليوز سنة 1925م، وأمام تفكك جبهة تازة بسبب ثورة التسول والبرانس والقبائل المجاورة[101] واشتداد الهجومات الريفية، وعدم قدرة القوات الفرنسية القليلة المرابطة شمال تازة على التصدي لها، بدأت الحكومة الفرنسية تفكر في الانسحاب من تازة[102]، لكن المارشال ليوطي والجنرال دوكان اعترضا على هذا القرار واعتبرا اتخاذ هذا الإجراء يعني "فتح الطريق للجماعات الريفية لدخول فاس وبالتالي فقداننا للمغرب"[103].

وهكذا قام الجنرال بيلوط بشن هجومات ناجحة في أعالي واد اللبن، في حين قام الكولونيل كورو Giraud بهجمات مضادة متواصلة في أكثر من مائة موقع تمكن خلالها من إيقاف اندفاع حركات المقاومة سواء في أبواب تازة أو في شرقها وغربها[104].

وحسب قادة جيش الاحتلال فقد أعادت هذه التطورات التي شهدتها الأسابيع الأخيرة الثقة إلى صفوف القوات الفرنسية التي تمكنت خلال شهري يونيو ويوليوز من الصمود بفضل حركيتها المتواصلة وتشكيلها لحاجز لم تتمكن الحركات الريفية من اختراقه رغم هجوماتها القوية المتكررة[105].

3/ المرحلة الثانية من الحرب الريفية الفرنسية: غشت 1925م إلى يونيو 1926:

• **تعيين المارشال بيتان Petain**: بدأت انطلاقا من شهر يوليوز 1925م مرحلة جديدة من الحرب الريفية الفرنسية تميزت بتغيير القيادة والارتفاع الكبير في الإمدادات العسكرية

واللوجستيكية المرسلة من قبل المتربول. فأمام الخسائر البشرية والمادية التي تكبدتها قوات الاحتلال خلال المرحلة الأولى من هذه الحملة العسكرية الفرنسية والتي قدرها الفرنسيون بحوالي 1005 قتيل و3710 جريح و999 مفقود[106]، تصاعدت احتجاجات الرأي العام الفرنسي وتزايدت الضغوط على الحكومة الفرنسية التي قررت إيفاد المارشال بيتان إلى المغرب ومنحه صلاحيات مطلقة لاقتراح واتخاذ التدابير والإجراءات التي يراها ضرورية لإعادة الأوضاع إلى سابق عهدها[107]. كما قررت الحكومة الفرنسية الاستجابة للطلب المستعجل للمارشال بيتان بإرسال المزيد من التعزيزات، حيث تضاعفت أعداد القوات الفرنسية بالمغرب ثلاث مرات لما كانت عليه في شهر يوليوز وأصبحت تقدر بحوالي 150 ألف رجل[108]. ومن جهة أخرى قام المارشال بيتان بإعادة تنظيم القيادة العليا حيث تم تعيين الجنرال نولان Naulin قائدا أعلى للقوات الفرنسية في المغرب في 24 يوليوز 1925 تحت إمرة المارشال بيتان، فيما احتفظ المارشال ليوطي بإدارة الشؤون السياسية والإدارية[109].

• **الخلاف بين ليوطي وبيتان:** ساهمت ازدواجية القيادة العسكرية الفرنسية بالمغرب في بروز خلاف واضح بين المارشال بيتان والمارشال ليوطي حول طريقة التعامل مع حركة المقاومة الريفية[110]. ورغم أن القائدين كانا متفقين على ضرورة تعبئة كل الإمكانات البشرية والمادية الكفيلة باحتواء تهديدات المقاومة الريفية وتقويض دعائمها، فإنهما كانا مختلفين في المقاربة التي يجب تبنيها لتحقيق هذا الهدف، ففي الوقت الذي فضل فيه المارشال ليوطي تفكيك حركة المقاومة الريفية عن طريق القيام بمبادرة عسكرية ذات بعد سياسي تكتيكي[111]، استند فيها على تجربته الطويلة في المغرب وإلمامه الكبير بالدور الذي يلعبه النشاط السياسي داخل الأوساط القبلية المغربية. وارتكزت مقاربة ليوطي للقضية الريفية على القيام بهجومات مركزة في منطقة بني زروال، وتشجيع قبائل المنطقة على الخضوع من خلال إعادة الشيخ عبد الرحمان الدرقاوي وأنصاره إلى مقر الزاوية الدرقاوية بطريقة احتفالية[112]، فليوطي كان يعتبر منطقة بني زروال "المفتاح الذي استعمله ابن عبد الكريم لبسط سيطرته على كل القبائل المجاورة لها، وبالتالي فإن خروج قواته منها كفيل بفتح المجال أمام فرنسا لاسترجاع هيبتها"[113]. أما المارشال بيتان فكان يعتبر الهجوم العسكري الشامل انطلاقا من الشرق (شمال تازة)، أي المنطقة الأكثر سهولة هو الإجراء الكفيل بضرب قدرات المقاومة الريفية، والوصول إلى تاركيست قلب الريف وخلق الأرضية المناسبة لنجاح أي تحالف فرنسي إسباني مرتقب[114].

وقد قررت القيادة الفرنسية، في غياب تنسيق إسباني مؤكد، تركيز نشاطها في منطقة بني زروال التي شكل رجالها نصف قوات حركة المقاومة الريفية، واستهدفت هذه العمليات الحد من نفوذ الزعيم الريفي في المنطقة وضرب معاقل حركات المقاومة وتكبيدها هزائم قاسية وبالتالي إبعاد أي تهديد عن مدينة فاس بشكل نهائي من جهة، واتخاذ المنطقة قاعدة لانطلاق أية حملة عسكرية محتملة في اتجاه تاركيست معقل الزعيم الريفي من جهة ثانية[115].

وارتكزت هذه العمليات الفرنسية في بني زروال على القيام بهجومين عسكريين متزامنين، الأول يقوم به الجنرال برونو Pruneau في الغرب انطلاقا من تافرانت وتروال وتاونات وصولا إلى بني زروال[116]، والثاني في الشرق يقوم به الجنرال بيلوط انطلاقا من تاونات في اتجاه أسكر في متيوة، بهدف استعادة السيطرة على المراكز التي استولت عليها حركات المقاومة خلال فصل الربيع الماضي[117]، وتنظيم خط دفاعي صلب ومتحرك[118]، أي أن هذه الخطة تقتضي التوغل داخل المناطق الخاضعة لسيطرة الجماعات المقاومة من خلال قيام القوات الفرنسية بمناورات التفافية تنتهي بإخضاع المنطقة بأكملها[119].

كما قامت القوات الفرنسية أيضا بمهاجمة منطقة مولاي بوشتى التي تبعد بحوالي 50 كلم شمال غرب فاس، بهدف إرغام رجال حركات المقاومة على الانسحاب والتراجع شمال ورغة. وقد عمد المقاومون إلى تنظيم دفاعاتهم والتحصن بشكل جيد في الخنادق والملاجئ التي وفرتها لهم مرتفعات أمركو، حيث اتخذوا من هذه الكتلة الجبلية قلعة محصنة ينطلقون منه للهجوم على المراكز الفرنسية[120]. وفي فاتح غشت قام سلاح الطيران الفرنسي بقصف متواصل لهذا الموقع، وابتداء من يوم 5 غشت عملت القوات الفرنسية على محاصرته مما أرغم جماعات المقاومة على إخلاء الموقع دون قتال يوم 7 غشت. وقد اعتبر قادة جيش الاحتلال هذه العملية نجاحا كبيرا حققته قواتهم بالنظر لأهمية هذا الموقع[121].

وفي يوم 10 شتنبر احتشدت وحدة الجنرال برونو في تافرانت، واستهدفت اجتياح بني زروال من الشمال الغربي ومن الشرق من خلال الاستيلاء على منطقة عين بوعيسى ومرتفعات أشرقان في مرحلة أولى[122]، ثم الهجوم على زاوية أمجوط في مرحلة ثانية[123].

وقد أسفرت هذه العمليات عن خضوع أكثر من 1800 عائلة من قبيلة بني زروال منهم 1100 من بني بوبان و700 من أولاد قاسم، فيما اضطرت باقي الفخذات التي رفضت الخضوع إلى مغادرة أراضيها والفرار بعيدا عن المنطقة. كما مكن هذا النشاط السياسي والعسكري من وضع حد لعمليات حركات المقاومة التي اضطرت إلى التراجع[124].

ورغم ادعاء الشريف الدرقاوي وقائد أولاد قاسم بأن الأوساط القبلية لبني زروال قد ملت من السيطرة الريفية، وتتجه نحو إعلان خضوعها للفرنسيين، فإن النشاط السياسي الذي تمت مباشرته بتزامن مع العمليات العسكرية اصطدم بمقاومة عنيفة من قبل الدعاية الريفية[125]. مما جعل السلطات الفرنسية لا تعول كثيرا على هذا الإجراء، وتستبعد إقدامهم على هذه الخطوة قبل التوغل في أراضيهم والقضاء على الوجود الريفي فيها.

نجح إذن المارشال ليوطي في فرض خطته ولو بشكل جزئي من خلال قرار القيادة العسكرية تنفيذ برنامج للعمليات عند بني زروال بأقصى سرعة ممكنة[126]، لكن هذه العمليات ورغم نجاحها في إعادة الشيخ الدرقاوي إلى بني زروال، فإن الحكومة الفرنسية أدركت أن النشاط السياسي والعسكري الفرنسي في منطقة بني زروال لا يمكن أن يعطي سوى نتائج جد متواضعة مقارنة بما تم التخطيط له، وأن الحل العسكري يبقى هو السبيل الأنجع للقضاء على هذه المقاومات القبلية بالنظر للنفوذ الكبير الذي يتمتع به الزعيم الريفي محمد بن عبد الكريم الخطابي بين هذه القبائل[127]. وفي ظل هذه المستجدات عمد المارشال ليوطي إلى تقديم استقاله بعدما تعرض لضغوط كبيرة من الأوساط الحكومية الفرنسية وخصوصا وزير الحرب بانلوفي Painlevé الذي كان يرغب في ترك المجال للمارشال بيتان لتبني الأساليب الكفيلة بتقويض دعائم المقاومة الريفية[128]، فبعد أن وافق بانلوفي على الاستجابة لإلحاح ليوطي وإرسال القوات الضرورية لمواجهة المقاومة الريفية، قرر في المقابل الفصل بين مسؤوليات الإقامة العامة وقيادة القوات بالمغرب، وأسند مهمة هذه الأخيرة للمارشال بيتان. وهو الشيء الذي جعل ليوطي يحس بأنه أصبح غير مرغوب فيه، فرغم التقارير الإنذارية المتعددة التي كان قد بعث بها إلى باريس، فإن الحكومة الفرنسية ماطلت كثيرا في إمداده بالتعزيزات العسكرية الكافية، لكن وبمجرد وصول المارشال بيتان إلى المغرب تمت الاستجابة لكل طلباته بسرعة كبيرة. وقد بدا هذا الشعور بوضوح في رسالة الاستقالة التي قدمها إلى الحكومة الفرنسية يوم 24 شتنبر 1925م والتي جاء فيها: "...أعتقد أنني نفذت مهمتي منذ اليوم الأول الذي بدأت فيه تهديدات الريفيين التي أشرت إليها بقلق متزايد، وقد تحققت في الوقت الذي توقعتها تقاريري، ولم يكن لدي خيار آخر سوى صد هجوماتهم بالوسائل القليلة المتوفرة، أما اليوم فيمكنني أن أؤكد أننا أزحنا الخطر ويمكننا مواجهة المستقبل بكل ثقة بفضل القوات المهمة المتواجدة في المغرب..."[129]. ومما يؤكد هذا الاستنتاج هو عدم ترتيب الحكومة الفرنسية لأي استقبال رسمي في فرنسا يليق بالإنجازات

الكبيرة التي حققها هذا الرجل لبلده، وهو ما اعتبره العديد من العسكريين الفرنسيين الذين عملوا تحت إمرة ليوطي نكرانا للجميل.

التحالف العسكري الفرنسي الإسباني وانهزام المقاومة الريفية:

بعد استقالة المارشال ليوطي من مهامه كمقيم عام فرنسي بالمغرب بعدما تم تجريده سابقا من سلطاته العسكرية، أصبحت الغلبة داخل الإقامة العامة لأنصار الحل العسكري الصرف القائم على شن هجوم شامل يرتكز على القوات العسكرية الضخمة التي وصلت من المتربول.

وهكذا أدركت الحكومة الفرنسية أن الحل الوحيد والناجع للقضية الريفية يكمن في القيام بحملة عسكرية تشمل مجموع الجبهة الشمالية، وتهدف إلى استرجاع المراكز التي سقطت بين أيدي المقاومة الريفية، والحد من تقدم هذه الأخيرة من جهة، وتوجيه ضربات عسكرية قاسية لقواعد حركة المقاومة في قلب الريف انطلاقا من الشرق بتنسيق مع الجانب الإسباني من جهة ثانية.

وبعد حصول المارشال بيتان على وعد إسباني بالتنسيق خلال اجتماعاته مع الجنرال بريموديريفيرا Primo de Rivera، واتفاق الجانبين على تركيز عملياتهما العسكرية في اتجاه منطقة بني ورياغل التي تعتبر القلب النابض للريف ومركز ثقل المقاومة الريفية، قرر المارشال بيتان وقف العمليات التي كانت تقوم بها القوات الفرنسية في منطقة بني زروال لمحدودية وتواضع نتائجها بفعل صعوبة القتال في هذه الجبهة ذات التضاريس الوعورة من جهة[130]، وعدم تشكيلها لأي تهديد مباشر لقلب الريف من جهة ثانية[131]، وتوجيهها نحو شمال تازة نظرا لسهولة المنطقة من الناحية التضاريسية وإمكانية تحقيق الاتصال مع القوات الإسبانية، وهو ما سيشكل تهديدا جديا للزعيم الريفي[132].

بادرت الحكومة الفرنسية للاتصال دبلوماسيا بنظيرتها الإسبانية قصد التوصل إلى ظروف ملائمة يكون هدفها التصدي سويا لحركة المقاومة الريفية، وقد أسفر هذا التحرك السياسي المكثف على أعلى مستوى بين الحكومتين الإسبانية والفرنسية على الاتفاق على تنسيق جهودهما وتكثيف عملياتهما في أفق القيام بعمل عسكري مشترك للقضاء على التهديد الريفي[133]. كما اتفق الجانبان على تركيز جهودهما وتوجيهها نحو منطقة بني ورياغل التي تعتبر مركز نفوذ الزعيم الريفي[134].

ولتحديد المنطقة التي ستشكل قاعدة لانطلاق عملياتها الهجومية، كانت القيادة العسكرية الفرنسية أمام ثلاث خيارات رئيسية: إما الانطلاق من شفشاون في اتجاه الريف،

غير أن ذلك لن يساعد على حصول التنسيق مع الإسبان لبعد المنطقة عن المركز الرئيسي للمقاومة الريفية. أو الانطلاق من منطقة بني زروال، لكن هذا الخيار بدوره تم استبعاده كذلك لصعوبة المنطقة من الناحية التضاريسية وعدم تشكيلها لأي تهديد لقلب الريف، كما أنها لا تمكن من ربط الاتصال مع الجانب الإسباني. وقد فضلت القوات الفرنسية شمال تازة لبدء عملياتها العسكرية لأنها الأقرب والأسهل إلى منطقة بني ورياغل وأجدير[135].

وبعد فشل المفاوضات التي جرت في مدينة وجدة يوم 6 ماي 1926م بين الفرنسيين والإسبان ومبعوثي الزعيم الريفي محمد بن عبد الكريم الخطابي[136]، بدأت يوم 7 ماي 1926 الحملة العسكرية المشتركة الفرنسية الإسبانية لغزو الريف بمشاركة أكثر من 280 ألف جندي مدعمين بأحدث أنواع الأسلحة الثقيلة بما فيها المدافع والدبابات والطائرات، وانطلقت بعمليات تمهيدية دامت من 7 إلى 19 من شهر ماي 1926م قامت خلالها مجموعة تازة بالاستيلاء على المرتفعات التي تحيط بمنابع واد كيرت والنكور وروافدهما[137]. وبعد ذلك تمكنت القوات الفرنسية يوم 23 ماي من احتلال تاركيست. أما القوات الإسبانية القادمة من الشمال فقد أصبحت على بعد 15 كلم من مقر إقامة الزعيم الريفي. ورغم أن هذه الحملة العسكرية الضخمة ووجهت بمقاومة عنيفة من قبل المقاومة الريفية التي وجدها الفرنسيون "أكثر تنظيما مقارنة مع العمليات السابقة...حيث أنشأ المقاومون التحصينات وحفروا الخنادق وأعدوا مواقع محصنة للمدافع والأسلحة الأوتوماتيكية، واتخذوا الغابات أماكن لنصب الكمائن..."[138]، فإن الزعيم الريفي اضطر إلى الاستسلام يوم 26 ماي 1926.

الخاتمة:

وجدت المؤسسة العسكرية الفرنسية نفسها أمام حركة مقاومة منظمة استطاعت خلال الشهور الثلاثة الأولى من الحرب تكبيد قواتها العسكرية هزائم قاسية، مكنت المقاومين الريفيين من السيطرة على كل المراكز العسكرية التي كانت خاضعة للفرنسيين، وأصبحت معها المدن المحاذية لجبهة القتال قاب قوسين أو أدنى من السقوط في أيدي حركة المقاومة، وهو ما كان يهدد الوجود العسكري الفرنسي ليس في المغرب وحسب وإنما في كل إفريقيا الشمالية. غير أن التنسيق العسكري الفرنسي الإسباني صعب من مأمورية الزعيم الريفي الذي لم يستطع مواصلة مقاومته بنفس الفعالية ضد قوتين استعماريتين وظفتا أحدث وأفتك الأسلحة بما فيها تلك المحظورة عالميا.

الهوامش:

[1] محمد العربي المساري، محمد عبد الكريم الخطابي من القبيلة إلى الوطن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2012، ص100.

[2] نفسه، ص103.

[3] رغم أن الاتفاقية الفرنسية الإسبانية الموقعة في 25 نونبر 1912م جعلت مرتفعات الضفة الشمالية لوادي ورغة هي الحد الفاصل بين منطقتي النفوذ الفرنسية والإسبانية، فإنها أبقت في المقابل على تلك الحدود غامضة، وفتحت باب النزاع بين القوتين الاستعماريتين حول منطقة بني زروال، حيث كانت السلطات الفرنسية ترى أن هذه القبيلة تدخل ضمن منطقة نفوذها باعتبارها تنتمي إلى حوض ورغة، في حين كان الإسبان يطالبون بدورهم بأحقيتهم على جل أجزاء القبيلة، انظر:

Ayache Germain, La Guerre du Rif, L'Harmattan, Paris, 1996, p.162.

[4] Les opérations militaires au Maroc, op.cit, p.118. Les opérations militaires au Maroc, ouvrage édité par les armés françaises d 'outre-mer, Paris,1931,p122

[5] البوعياشي أحمد، حرب الريف التحررية ومراحل النضال، نشر عبد السلام جسوس وسوشبريس،الجزء الثاني، طنجة 1974، ص355.

[6] أوفد محمد بن عبد الكريم في شهر ماي من سنة 1922 كلا من سيدي محمد بن الحاج المكي الوزاني وسيدي ابراهيم بن عبد الله الوزاني في إطار مهمة مباشرة محادثات مع سلطات الحماية الفرنسية. وتتلخص المهمة الاساسية للمبعوثين الريفيين في التوصل إلى إبرام اتفاقية تجارية فرنسية ريفية يتم بموجبها تقديم تسهيلات من طرف الجانبين للقوافل التي ستمارس التجارة في مختلف الأسواق المتواجدة في المناطق الحدودية، كما سيتم اتخاذ تدابير وقائية كفيلة يضمان الأمن لهذه القوافل. ومما لاشك فيه ان هذه المحادثات حول شؤون ذات طبيعة تجارية محضة يمكن أن تتمخض عنها انعكاسات سياسية هامة، إذ كل اتفاقية ممكنة بهذا الشأن ستعني الاعتراف من طرف فرنسا بحكومة ريفية مستقلة، انظر:

- ماريا روسا ذي ماداریاكام، محمد بن عبد الكريم الخطابي والكفاح من أجل الاستقلال، ترجمة وتقديم محمد أونيا وعبد المجيد عزوزي وعبد الحميد الرايس، منشورات تيفراز، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى 2013، ص267.

[7] محمد العربي المساري، م.س، ص100.

[8] نفسه، ص123.

(9) ماريا روسا ذي ماداریاكام، م.س، ص 267.

(10) جورج أوفيد، اليسار الفرنسي والحركة الوطنية بالمغرب(1905-1955)، ترجمة محمد الشركي ومحمد بنيس، الطبعة الأولى، دار توبقال للنشر، 1987، ص105.

(11) - ماريا روسا ذي ماداریاكام، م.س، ص 269.

(12) - جاء الاهتمام المتزايد الذي أولته السلطات الاستعمارية الفرنسية لمنطقة ورغة في سياق تخوفها من سقوط هذه الأخيرة بين أيدي المقاومة الريفية، مما كان سيشكل مدخلا لتغيير موازين القوى، إن لم نقل حسمها لصالح الحركة الريفية، لذا رفضت بشكل مطلق الرضوخ لطموحات الريفيين والقبول بهذه الوضعية الجديدة المحتملة، وعمدت إلى ترسيخ تحالفها مع الشيخ عبد الرحمان الدرقاوي الذي أصبح من أهم أعمدتها ورجال ثقتها في المنطقة، انظر:

- خرشيش محمد، الأهمية الاستراتيجية لمنطقة بني زروال إبان المقاومة الريفية1921م-1926م، ندوة المقاومة المسلحة والحركة الوطنية بإقليم تاونات 1912-1956، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 2000، ص49.

(13)Ayache Germain, op.cit, p.169.

(14)Thierry René, L'agression des Rifains contre le Maroc Français, B.C.A.F, mai 1925, p.252.
- Les opérations militaires au Maroc, op.cit, p.121.

(15) - تعد قبيلة بني زروال من أكبر القبائل الجبلية وأشهرها، وهي ذات أصول أمازيغية لكنها تعربت كليا كما هو الشأن بالنسبة لكل قبائل جبالة(15). حظيت قبيلة بني زروال باهتمام كبير في المشاريع التوسعية الفرنسية في بلاد ورغة، نظرا لأهميتها الكبيرة وموقعها الجيوستراتيجي المتميز ومؤهلاتها الاقتصادية باعتبارها منطقة فلاحية.

(16)Les opérations militaires au Maroc, op.cit, p.120.

(17) - خرشيش محمد، م.س، ص53.

(18)Les opérations militaires au Maroc, op.cit, p.121.

(19)Ibid, p.122.

(20)Le Front de l'ouergha, R.F.M, 9eme Année, №102, Mai 1925, p.95.

(21)Les opérations militaires au Maroc, op.cit, p.122.

(22) -البوعياشي أحمد، م.س، ص355.

(23) Thierry René, art.cit, B.C.A.F, juillet 1925, p.369.

(24) - خرشيش محمد، م.س، ص51.

(25) أيدت الزاوية الدرقاوية الأم في منطقة بني زروال، ممثلة في الشيخ عبد الرحمان الدرقاوي وابنه محمد، بشكل مطلق سلطات الحماية الفرنسية، وساندت سياستها الاستعمارية في منطقة ورغة، من خلال تكريس نفوذها السياسي ومكانتها الدينية والروحية لإنجاح المخططات التوسعية الفرنسية في المنطقة، والمساهمة بفعالية في الحد من تأثير المقاومة الريفية والتصدي لتحركاتها.

(26) - البوعياشي أحمد، م.س، ص352.

(27) - نفسه، ص352.

(28) - نفسه، ص163.

(29)R.M.P, Avril 1924, p.10.

(30)Ibidem.

(31)Ibidem.

(32)Ibid, p.8.

(33) -أسفرت هذه المعارك عن مقتل 11 شخصا من بني زروال و14 شخصا في صفوف الريفيين، انظر:

-Ibid, pp.2-10.

(34)R.M.P, Mai 1924, p.2.

(35)Ibidem.

(36)Ibid, p.4.

(37)Ibidem.

(38)Ibidem.

(39) - بوراس عبد القادر، جوانب من مقاومة قبائل مقدمة الريف للاحتلالين الإسباني والفرنسي ما بين 1921م - 1926م تاونات نموذجا، ندوة المقاومة المسلحة والحركة الوطنية بإقليم تاونات 1912-1956، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 2000، ص63.

(40)Thierry René, art.cit, mai 1925, p.251.

(41)Vial Jean, Le Maroc Héroïque, Hachette, Paris 1938, p.155.

(42)Thierry René, art.cit, mai 1925, p.251.

(43)Ibidem.

(44)Ibidem.

(45)R.M.P, janvier 1925، p.1.

(46)Ibidem.

(47)Thierry René, art.cit, mai 1925, p.252.

(48)Ibidem.

(49)Ibidem.

(50) - خرشيش محمد، م.س، ص53.

(51) - خاطب الزعيم الريفي محمد بن عبد الكريم الخطابي قواته المتجهة إلى ورغة قائلا: "إنكم تتوجهون إلى قبائل ورغة وعلى رأسها قبيلة بني زروال، وهي قبائل يسكنها إخوانكم فإن هم أطاعوا فلهم مالكم، وإن أحدث أحد من جنودكم فيهم ما يكرهونه شرعا، فإنه يتعرض للعقاب الملائم، وعلى رؤساء الجيش أن يتحملوا مسؤولياتهم إزاء إخوان لهم يحاول العدو أن يكبت فيهم صوت الثورة، وإن هم نكبوا عن الاستماع إلى نداء الثورة فاختاروا العدو ملاذا لهم، فإنهم لا يلومون إلا أنفسهم، أما الجيش الفرنسي الذي استخف بنداءاتنا للسلام، فإني أنتظر من جنود الثورة ما انتظرته من معارك الجبهة الغربية، حيث شرفتم سمعة الثورة الخالدة، فسيروا على بركة الله والنصر حليفنا"، انظر:

- البوعياشي أحمد، م.س، ص364.

(52)Thierry René, art.cit, mai 1925, p.252.

- Les opérations militaires au Maroc, op.cit, p.125.

(53)Thierry René, art.cit, mai 1925, p.252.

-R.M.P, Avril 1925, p.I.

-Clérisse Henry, La Guerre du Rif et La Tache de Taza (1925-1926), Edition G. Des grands champs, Paris, 1927، p.7.

(54)R.M.P, Avril 1925, p.I.

(55)Thierry René, art.cit, mai 1925, p.252.

- Clérisse Henry, op.cit, p.7.

(56)Thierry René, art.cit, mai 1925, p.252.

(57)R.M.P, Avril 1925, p.I.

-Vial Jean, op.cit, p.157.

(58) -شنت القيادة الريفية حربا نفسية على هذه الجماعات القبلية بهدف دفعها إلى إعلان تأييدها لحركة المقاومة عن طريق إخبارهم بأن ثلاث حركات ريفية قد انطلقت في اتجاه المنطقة والرابعة في طور التشكل والخامسة أكثر قوة مزودة بالمدفعية لا تزال في تركيست، انظر:

- Thierry René, art.cit, mai 1925, p.252.

(59) R.M.P, Avril 1925, p.I.

(60)Les opérations militaires au Maroc, op.cit, p.125.

(61)Vial Jean, op.cit, p.157.

- Barrucand Victor ,La Guerre du Rif, La Roche et Dawant, Paris, 1927, p.8.

(62)Bernard M Lieutenant-colonel, Les Etapes de la Pacification Marocaine, la Pacification de Maroc 1907-1934, Publications Du Comité De L'Afrique Française, Paris, 1936 , p.34.

(63)R.M.P, Avril 1925, p.I.

-Clérisse Henry, op.cit, p.7.

(64)R.M.P, Avril 1925, p.1.

(65)Clérisse Henry, op.cit, p.7.

(66)Thierry René, art.cit, mai 1925, p.252.

- وجهت القيادة الريفية رسالة إلى السلطات الفرنسية في 4 ماي 1925م أكدت خلالها مسؤوليتها الكاملة عن التطورات الأخيرة التي عرفتها جبهة ورغة، والتي جاءت حسب الزعيم الريفي، كرد فعل على التحركات اللامسؤولة والمتكررة التي قام بها المارشال ليوطي والمتمثلة في احتلاله لأجزاء من قبيلة بني زروال، انظر:

- Les opérations militaires au Maroc, p.126.

(67)Thierry René, art.cit, mai 1925, p.254.

- Clérisse Henry, op.cit, p.7.

-Barrucand Victor , op.cit, p.12.

- دافعت الكتابات العسكرية الفرنسية عن أطروحة مفادها أن الهدف الرئيسي لقيادة المقاومة الريفية من وراء العمليات العسكرية الهجومية التي شنتها خلال شهر أبريل 1925م كان هو احتلال مدينة فاس، وإعلان الزعيم الريفي نفسه سلطانا على المغرب. لكن التساؤل الذي يطرح نفسه هو لماذا لم تقدم القيادة الريفية على هذا الإجراء بعدما ألحقت هزائم فادحة بالقوات الفرنسية والأوساط القبلية المتعاونة معها خاصة وأن معنويات رجال المقاومة كانت جد مرتفعة والظروف ملائمة للقيام بهجوم واسع النطاق في اتجاه مدينة فاس؟ لقد حاولت المؤسسة العسكرية الفرنسية من خلال هذا الزعم تشويه صورة هذه الحركة والنيل من سمعتها ومحاولة الحد من التأثيرات الكبيرة للدعاية الريفية في مختلف القبائل المغربية سواء الخاضعة أو التي لا تزال مستمرة في مقاومتها، فالوقائع تؤكد أن قادة حركة المقاومة اكتفوا بتطبيق خطة دفاعية على طول الجبهة وتحفظوا كثيرا فما يخص مسألة الزحف على فاس، فالقبائل التي التحقت بالمقاومة لم تكن منظمة تنظيما محكما وبالتالي فإن احتلالها لمدينة فاس ستكون له انعكاسات خطيرة، كما أنهم أدركوا أنه حتى في حالة تمكنهم من طرد الفرنسيين من فاس فإنهم سيعمدون إلى إعادة بناء قوتهم قبل شن هجوم مضاد، انظر:

- خرشيش محمد، م.س، ص ص136.138.

(68)Les opérations militaires au Maroc, op.cit, p.125.

- Thierry René, art.cit, mai 1925, p.254.

(69)Le Front de l'ouergha, op.cit, p95.

(70)Les opérations militaires au Maroc, p.125.

-زعمت التقارير العسكرية الفرنسية أن الصراع مع الزعيم الريفي دخل مرحلة مفتوحة على جميع الاحتمالات، فهذا الأخير لا يمكنه أن يتراجع دون أن يستنفذ جميع إمكانياته خاصة وأنه أصبح يتوفر على خزان مهم من الرجال جيدي التسليح، انظر:

-R.M.P, Avril 1925, p.1.

(71)Thierry René, art.cit, mai 1925, p.254.

-Vial Jean, op.cit, p.158.

(72)Les opérations militaires au Maroc, op.cit, p.125.

(73)Vial Jean, op.cit, p.158.

- Thierry René, art.cit, mai 1925, p.254.

- Les opérations militaires au Maroc, op.cit, p.144.

-R.M.P, Avril 1925, p.1.

(74)Les opérations militaires au Maroc, op.cit, p.132.

(75)Thierry René, art.cit, mai 1925, p.256.

(76)Ibidem.

(77)Ibid, p.254.

(78)Les opérations militaires au Maroc, op.cit, p.139.

-R.M.P, Avril 1925, p.1.

(79)Thierry René, art.cit, mai 1925, p.254.

(80)Ibid, p.257.

(81)Barrucand Victor , op.cit, p.15.

(82)Les opérations militaires au Maroc, op.cit, p.140.

(83)Ibid, p.142.

(84)Ibid, p.144.

(85)Vial Jean, op.cit, p.158.

(86)Thierry René, art.cit, mai 1925, p.254.

(87)Ibidem.

(88)Bernard M Lieutenant-colonel, op.cit, p.34.

(89)Thierry René, art.cit, Juin 1925, p.305.

-Le Front de l'ouergha, op.cit, p.95.

(90)Vial Jean, op.cit, p.181.

-Barrucand Victor , op.cit, p.16.

(91)Les opérations militaires au Maroc, op.cit, p.152.

(92)Thierry René, art.cit, Juillet 1925, p.356.

(93)Ibidem.

(94)Ibidem.

(95)Thierry René, art.cit, Aout 1925, p.402.

(96)Ibid, p.402.

(97)Thierry René, art.cit, Juillet 1925, p.356.

-اختلفت العمليات التي كانت تقوم بها القوات الريفية بشكل كبير عن باقي حركات المقاومة المغربية الأخرى، وحتى عن تلك التي واجهتها القوات الفرنسية في الجبهة الأوربية، فالجماعات الريفية تميزت بتسليحها الجيد وحركيتها العالية وهجوماتها المتعددة والمتناسقة والمنظمة على جبهة ممتدة، بالإضافة إلى استغلالها الذكي لميدان المعارك وتوظيفها الجيد لتقنيات الحماية من خنادق وملاجئ وتحصينات بفضل معرفتها التامة بتضاريس المنطقة، كما أن الخطط التي تبناها الزعيم الريفي فرضت على الوحدات العسكرية الفرنسية التحرك باستمرار وهو ما كان يحول دون استغلال القيادة العسكرية الفرنسية للانتصارات الجزئية التي حققتها قواتها ويفرض عليها التعديل المستمر لخطوطها الدفاعية خاصة وأن 60 ألف رجل التي تتوفر عليها كانت غير كافية لتغطية جبهة ممتدة على طول 350 كلم، انظر:

-Thierry René, art.cit, mai 1925, p.257.

-Thierry René, art.cit, Juillet 1925, p.361.

(98)Ibid, p.358.

(99)Vial Jean, op.cit, p.184.

(100)Ibidem.

(101)Barrucand Victor , op.cit, p.17.

(102)Bernard M Lieutenant-colonel, op.cit, p.35.

(103)Vial Jean, op.cit, p.193.

(104)Ibid, p.194.

(105)Thierry René, art.cit, Aout 1925, p.399.

(106)Vial Jean, op.cit, p.194.

- Les opérations militaires au Maroc, op.cit, p.153.

(107)Ibid, p.154.

جاء في التقرير الذي قدمه المارشال بيتان إلى الحكومة الفرنسية:"...لقد هوجمت قواتنا بشكل مفاجئ من قبل عدو أكثر قوة وأفضل تسليحا من أي عدو صادفناه خلال عملياتنا الاستعمارية... عدو يتشكل من حوالي 30 إلى 40 ألف مقاتل من القبائل الريفية والجبلية، الذين يتميزون بقوتهم وشدة حماستهم بفضل انتصاراتهم خلال السنوات الماضية ومعرفتهم الجيدة بميدان العمليات واستغلالهم الجيد لمكوناته وامتلاكهم للرشاشات والمدافع وتوفرهم على خزان هام من الذخيرة...ورغم أن مهمة قواتنا القليلة العدد كانت جد صعبة، فإن المراكز المتواجدة أمام ورغة، والتي كان إحداثها محط انتقادات واسعة، قد قامت بأدوارها وقضت على الطلائع الأولى للحركات الريفية المهاجمة وضمنت ولاء قبائل ورغة لفترة معينة...كما تمكنت قواتنا التي تقاتل عدوا يتميز بحركية كبيرة من نجدة وتموين المراكز المحاصرة وتحرير بعضها واحتواء القبائل الثائرة التي تهدد فاس والطريق إلى الجزائر...فرغم الهجومات القوية والمتوالية لم يتمكن العدو من تحقيق أي من اهدافه السياسية(فاس وتازة)..."، انظر:

-Thierry René, art.cit, Aout 1925, p.401.

(108)Vial Jean, op.cit, p.197.

-Bernard M Lieutenant-colonel, op.cit, p.35

(109)Loustaunau-LAcau et Montjean Cap, Au Maroc Français en 1925 Le Rétablissement de la situation, Edition Berger Levrault, 1928, p.40.

-Thierry René, art.cit, Aout 1925, p.400.

(110)Vial Jean, op.cit, p.197.

(111) - خرشيش محمد، م.س، ص55.

-Vial Jean, op.cit, p.197.(112)

(113) - خرشيش محمد، م.س، ص55.

(114)نفسه.

(115)Loustaunau-LAcau et Montjean Cap, Au Maroc Français en 1925 Le Rétablissement de la situation , op.cit, p.41.

- Les opérations militaires au Maroc, op.cit, p.159.

(116) Loustaunau-LAcau et Montjean Cap, Au Maroc en 1925 L'opération chez les Beni Zeroual, Armée d'Afrique, №51, janvier 1929, p.11.

- Les opérations militaires au Maroc, op.cit, p.160.

(117)Clérisse Henry, op.cit, p.11.

(118)Loustaunau-LAcau et Montjean Cap, Au Maroc en 1925 L'opération chez les Beni Zeroual ,op.cit, p.11.

(119)Les opérations militaires au Maroc, op.cit, p.160.

(120)Thierry René, art.cit , Aout 1925, p.403.

(121)Ibidem.

(122)Clérisse Henry, op.cit, p.11.

(123)Loustaunau-LAcau et Montjean Cap, Au Maroc en 1925 L'opération chez les Beni Zeroual, op.cit,p.11.

- Loustaunau-LAcau et Montjean Cap, Au Maroc Français en 1925 Le Rétablissement de la situation , op.cit, p.46.

(124)Ibid, p.49.

- Loustaunau-LAcau et Montjean Cap, Au Maroc en 1925 L'opération chez les Beni Zeroual, op.cit,p.14.

(125)Ibid, p.12.

(126)Loustaunau-LAcau et Montjean Cap, Au Maroc Français en 1925 Le Rétablissement de la situation , op.cit, p.40.

(127)Loustaunau-LAcau et Montjean Cap, Au Maroc en 1925 L'opération chez les Beni Zeroual, op.cit, p.11.

- Loustaunau-LAcau et Montjean Cap, Au Maroc Français en 1925 Le Rétablissement de la situation , op.cit, p.43.

- مكنت هذه العمليات التي باشرتها القيادة العسكرية الفرنسية في منطقة بني زروال من التعرف على طبيعة المقاومة التي ستواجه القوات الفرنسية، حيث قدرت المصادر الفرنسية أعداد قوات حركات المقاومة التي من المتوقع أن تواجههم بحوالي 7000 رجل موزعين كالآتي: 3000 رجل من أولاد قاسم وبوبان المساندين بقسم من بني إبراهيم، 1000 رجل من الريف، 1000 رجل من بني أحمد و2000 من بني مستارة، انظر:

- Loustaunau-LAcau et Montjean Cap, Au Maroc Français en 1925 Le Rétablissement de la situation , op.cit, p.43.

- Loustaunau-LAcau et Montjean Cap, Au Maroc en 1925 L'opération chez les Beni Zeroual, op.cit, p.11.

(128)خرشيش محمد ، م.س، ص55.

(129)Vial Jean, op.cit, pp.201, 202

(130)Loustaunau-LAcau et Montjean Cap, Au Maroc Français en 1925 Le Rétablissement de la situation , op.cit, p.41.

- Les opérations militaires au Maroc, op.cit, p.161.

-Barrucand Victor , op.cit, p.27.

(131)Les opérations militaires au Maroc, op.cit, p.161.

- تضاف إلى كل هذه العوامل عدم توفر السلطات الفرنسية على حليف مهم في المنطقة يمكن أن ترتكز عليه مصالح استعلاماتهم ويوفر الأرضية الخصبة لنجاح نشاطهم السياسي، خصوصا بعد الانتكاسة التي أصابت حلفائهم بزعامة الشيخ عبد الرحمان الدرقاوي الذي تلاشى نفوذه لصالح التيار المقاوم والرافض لأي تعاون مع القوات الفرنسية الذي أصبح أكثر تنظيما.

(132)Barrucand Victor , op.cit, p.27.

(133)Les opérations militaires au Maroc, op.cit, p.173.

(134)Ibid, p.160.

(135)Les opérations militaires au Maroc, op.cit, p.161.

(136)Vial Jean, op.cit, p.206.

(137)Ibid, p.208.

(138)Ibidem.